الفصل الرابع

عرض البيانات ومناقشتها

هدفت هذة الدراسة الى التأسيس لمحاكاة العناصر الزخرفية الإسلامية من العصر العباسي في التصميم الداخلي المعاصر، والى الكشف عن القيم الجمالية التي تُعتمد في تصاميم الزخارف الاسلامية في القصر العباسي والمدرسة المستنصرية. وفيهذا الفصل سيعرض الدارس تفسيراً لفرضي الدراسة التي اثبتتها، ومن ثم مناقشتها وتفسيرنتائجها.

الفرض الاول:

من الممكن التأسيس لتوظيف العناصر الزخرفية الإسلامية من العصر العباسى فى التصميم الداخلى المعاصر.

من خلال التحليل الهندسي للعناصر الزخرفية والنظم الجمالية الادائية لعمارة العصر العباسي في اجراءات الدراسة والذي ادى الى بيان اسس توظيف القيم الفنية للعناصرالزخرفية، والتي اوضحت وجود علاقات تصميمية فاعلة للنظم والأسس البنائية التنظيمية لتصاميم الزخارف الاسلامية، من خلال استخدام المصمم لقدر عال من الفن والحيوية المتعلقة بالالوان والاشكال واسلوب التوظيف، يمكن القول ان هذه الدراسة أسست من خلال اجراءاتها التطبيقية هذه الابعاد في الوظيفة والشكل معا في التصميم الداخلي المعاصر.

الفرض الثاني:

القيم الفنية للعناصر الزخرفية في العصر العباسي اعتمدت على منظومة التناسب الرياضي الهندسي.

ان الناظر للوحدة الزخرفية في العصر العباسي من خلال هذه الدراسة سيلاحظ مجموعة من الانظمة الشكلية المتشابكة والمتكررة والتي تخلق الحالة العامة للزخرفة ولقيمها الفنية الجمالية ولاستخدامها في التصميم الداخلي للصرحين قيد الدراسة، وتم تحديد الاشكال الهندسية فيها بناءاً على النظرة الذاتية والخلفية العلمية وايضا الحسية للمشاهد والمتذوق وللحركة الروحية والتتابع للاشكال الهندسية، حيث توضح حالة المحاكاة وتحقق خصائص الزخرفة من خلال التكوين المعماري والتصميم الداخلي الوسطي المحقق لمنظومة التناسب الرياضي الهندسي.

مناقشة وتفسير النتائج:

أن الجمال يرتكزعلى الدين والأخلاق التي تؤدي إلى الإيمان بالخالق وقدرته سبحانه وتعالى في تجسيد البراعة والفطنة، وإن القيم لا تتصل بخبرة الأنسان ولا تعبرعن ذاته ولا تخضع لتفكير الجماعة

وهي خالدة ثابتة، تعتمد على أسس موضوعية في حكم القيمة وهي صفات مستودعة في الشيء ذاته ولازمة لتحقيق قيمتة. إن القيم بنيه متغيرة بحسب الظروف فهي ناتجة من الواقع وعاداته فضلاً عن تجربة الخبرة الإنسانية، وبذلك فان هذه القيم هي وسائل تؤدي إلى غايات كما أنها ترجع إلى الذات بخضوعها للفعل والتجربة العملية.

لذا فإن عالم التصميم الداخلي باستخدام الزخرفة الاسلامية متشابك بالاشكال الهندسية المتنوعة والمتعددة، وتمثل الرسالة التصميمية للزخرفة، من حيث انها رسالة روحية تسمو نحو العالم اللانهائي والخلود نحو شئ غير متخيل وغير مجسد، وهذه الرسالة تحققها جميع التكوينات التصميمية الداخلية للزخرفة الاسلامية من خلال العالم الرياضي، أما الذاتية في التشكيل التصميمي الزخرفي فأنها تتحقق من خلال التأكيد على هذه الاشكال او مجموعتها وطريقة التعبير والحركة لهذه المجموعات، ويتم تحديد الاشكال الهندسية فيها بناءاً على النظرة الذاتية والخلفية العلمية وايضا الحسية للمشاهد والمتذوق للحركة الروحية والتتابع للاشكال الهندسية.

أشارت الدراسة الى ان هذا كله يندرج تحت منظومة (النسق) حيث يوصف النسق من خلال نظام العناصر والعلاقة المتكونة من التكرار، والذي يتم ادراكه والاحساس به من خلال العلاقات الهندسية والامتداد المادي للنظام او من خلال الربط الحسي والبصري بينها، من وصفة لطبيعة العناصر المستخدمة. والنسق قد يكون من صنع الانسان، كالنسق اللغوي المتكون من تكرارالاحرف وانساق الموسيقى، وقد يكون النسق طبيعي، كبلورة الثلج المتكونة والتي تشكل لوحة تناظرية رائعة وكذلك يظهر النسق داخل الجسم الانساني، كالنسق العصبي لالاف الملايين من الخلايا التي تعمل وفق نظام حيوي فائق الدقة، ويشكل النسق في التصميم الداخلي للزخارف الاسلامية حالة متميزة، فالدخول الى عالم التكرار يتصف بالخطر ويقود الى حاله من الملل والثبات، وهذا ما لا يظهر في الحالة المعمارية الاسلامية من خلال التصاميم الداخلية للفضاءات ومن خلال الزخارف الاسلامية، فقد استخدمها المصمم المسلم بقدر عالٍ من الفن والحيوية المتعلقة بالالوان والاشكال واسلوب التوظيف مستخدما بذلك الامتداد والتوسع والتشكيل للتصاميم الداخلية للعناصر الزخرفية الى اللامحدود، حيث يمكن مضاعفة الاشكال والمجموعات الى اللاتناهي تحقيقا لفكرة الاستمرارية باتجاه الخلود الموصلة للرسالة العقائدية بوحدانية الله والخلود الالهي.

إن النسق في الزخرفة الاسلامية، يدرك بسهولة مهما اختلفت مساحتة، ويكون الادراك نتيجة الالتحام المباشر للمجموعات الشكلية الزخرفية او الامتداد البصري، لذا فهو مدرك رغم وصول بعض حالاته الى التعقيد.

وعلية فللنسق الزخرفي الاسلامي القابلية على التبادل والتكرار من وسط لاخر داخل الفضاء الداخلي وبمقاييس مختلفة، وبالتالي تكوين حالات شكلية لا متناهية وحضوره في الجزء والكل.

اذاً فإن الوحدة والتكرار والديناميكية والنظام هي صفات الزخرفة الاسلامية، والعمارة الاسلامية وتصميمها الداخلي المستمدة من فلسفتها ينبغي ان تحقق هذه الابعاد في الوظيفة والشكل معا، بمعنى ان التكوينات الخارجية المستمدة داخل الفراغات الداخلية، تعبر عن رسالة يتم الاحساس بها من الخارج الى الداخل وبالعكس، لتعبرعن الشمولية والاستمرارية نحو اللامحدود ضمن المنظومة الوسطية في الاستخدام المتكرر والوحدوي غير الممل بطريقة روحية غير جامدة، وهذا خاضع لاسلوب التركيبة كافراز للحس الفني والفكري والفلسفي، فالفهم الصحيح لفكرة الزخارف واسس تصميمها ومعانيها تساعد وتسهل كثيراً كمدخل للتصميم الداخلي للعمارة الاسلامية من خلال لوحة تصميمية زخرفية مختارة، من خلال خطوات تربط بين فن الزخرفة و وسطية الزخرفة، لتنتج تصميما داخليا معماريا وسطيا.

ومن خلال ما تقدم يتبين ان المعماري المصمم في العصر العباسي اعتمد اعتماداً اساسياً على محاور رئيسية في تقسيم البناء اقسام شبه متناظرة الى حد ما، وايضا الى توزيع الغرف والاواويين من خلال هذه المحاور، واعتمد اعتماداً اساسياً على المحاور ان جعل هذه النقاط هي محل الاعمدة الرئيسية الداخلية الحاملة للمبنى، بما فيها من اقواس ومقرنصات وجدران وممرات. وان الدوائرالهندسية ترجمت بعناصر معمارية جاءت محصلة تقاطعاتها، لتشكل فيما بعد عالم الاطباق النجمية، والتي استخدمها اساساً هندسياً لتوزيع الاجزاء الرئيسية في المبنى، كالاعمدة الرئيسية الحاملة للمبنى في هذيين الصرحيين الإسلاميين، وما هذه العناصرالمعمارية الا نتيجة هذه التقاطعات التي استطاع المعمار المصمم ان يحقق فيها الشكل العام، من مداخل للاواويين والممرات والقاعات.

ان تجسيد هوية البنية التكوينية لمداخل القاعات الدراسيه والاواوين في القصر العباسي والمدرسة المستنصرية على وفق الهيئة المربعة والمستطيلة والاتساع العمودي الواضح، وبأبعاد ثابتة تبعاً لنوع الخامة، أسس إمكانيات هائلة في التصميم الداخلي من التقسيمات الفضائية التي تتابع فيها فعاليات متنوعة من أساليب تنظيم اتجاه التكوينات الزخرفية، فضلاً عن التعويل على التنظيم للتكوينات وفق نظام مترابط أضفى ثباتا وتنوعا ضمن وحدة تصميمية متكاملة لبنية شكل الاواويين ومداخل القاعات، نتج عنه غياب عامل التميز بين الأبواب المجاورة ضمن الربع الواحد، مما استدعى المصمم التأكيد على بذل جهد كبير لتشديد فعاليات عملية لتحقيق المغايرة الشكلية وفق خيارات تصميمية متنوعة في التكوينات الزخرفية لتأسيس رؤية تصميمية داخلية تدعو إلى خصوصية التكوين الزخرفي لكل جزء.

لقد أتاح الفضاء العام في العمارة العباسية للاواويين ومداخل القاعات للصرحيين قيد الدراسة، قابليات واسعة للمصمم الداخلي للتقسيم المساحي كيفت للتعبير عن الانتماء والهوية من خلال تخصيص مساحات فضائية تشغل بالزخارف الهندسية ذات المهاد النباتي من قريب او بعيد، فضلا عن تاسيس إمكانيات هائلة في عمليات التتابع لفعاليات التنوع في أساليب تصميم التكوينات الزخرفية

والتي قدمت مستوى من التمايز بين تكوينات الايوان والمدخل الواحد من خلال التنوع في نظامها الزخرفي الذي حقق تداخلا مع الفضاء الداخلي الأساس أثمرعن توازنه الشكلي مع جميع الاجزاء كوحد واحدة تُحقق الثراء المظهري لبنية التكوينات الزخرفية بفعل التنوع المتغيرفي العناصر الداخلة في تنظيمها الشكلي وفق تعددية أشغالها الزخرفي في التصميم الداخلي للفضاء بنوع آو نوعين، فضلا عن الاختلاف في الحجم آو اسلوب التنفيذ بين مفردة واخرى ضمن التكوين الواحد مما اسهم في إضفاء التنوع والحركة في الصفات المظهرية بين تكوينات وفق وحدة تصميمية مترابطة.

وقد توصلت الدراسة ايضا الى ان المصمم المعماري استخدام اكبر قدرمن الأنواع الزخرفية (الهندسية، النباتية)، والتنوع الضمني في التنظيم المكاني للتصميم الداخلي، بصياغات متنوعة على وفق تكثيف شكلي وإغلاق فضائي وتقنيات التنفيذ، عبر استخدام متعدد في التنظيم الشريطي والبؤري والتربيعي جاء ليعكس الثراء المظهري، والقدرة على جمع وضم التنوعات التكوينية ضمن الفضاء الواحد الذي يستحوذ عليه الشكل المربع والمستطيل.

وقد اقتنصت التكوينات الشاغلة لمحوراتجاهي واحد (عمودي) فرصة إعطاء إيحاء بالامتداد والتوسع إلى الأعلى والأسفل، في حين أثمرت عن التكوينات ذات التنظيم الأفقي إلى إعطاء صفة الاتزان المظهري للشكل اى كان فضلاً عن التنوع بالحركة الاتجاهية.

ومن خلال هذه الدراسة يمكن ملاحظة استخدام اكثر من أسلوب في التوزيع الهندسي ليوائم التنوع في التقسيم المساحي للفضاء ضمن تكوينات الأطرالزخرفية والمساحة الأساسية وليظهر المطاوعة على التكيف والتخلل مهما اختلفت مواصفات الفضاء الداخلي.

ان الأهمية الموقعية للتكوينات الزخرفية المركزية وكبر أشغالها المساحي وتفعيل معالجتها اللونية الثابتة كلاً أو جزأً لمجمل تكوينات المدخل او الايوان، هو لتأسيس نقطة جذب بصري تعمل على شد اهتمام المتلقي وتحدث تتابعاً انسيابياً في المسح البصري لاسيما في ضوء اعتماد التدرج المتسلسل في حجم التكوينات الزخرفية عند تنظيمها .

وبما انه يمكن القول ان الشكل في التصميم الداخلي يمثل اللوحة المختارة، حيث توضح حالة التأسيس للمحاكاة وتحقق خصائص الزخرفة من خلال التصميم الداخلي المعماري الوسطي، وهي تشكل عالما تفاعليا وديناميكيا للاشكال الهندسية، حيث ان الناظر للوحدة الزخرفية سيلاحظ مجموعة من الانظمة الشكلية المتشابكة والمتكررة والتي تخلق الحالة العامة للزخرفة، ويمكن ملاحظة هذه الانظمة من خلال التصميم الداخلي للصرحين قيد الدراسة.